بوضوح

من مفارقات العصر

ابن النيل

□ كثيرة هي المفارقات السياسية العجيبة التي نشهدها في زمننا هذا بين الحين والآخر، غير أن هناك مفارقتين على وجه التحديد شهدناهما خلال الأيام القليلة الماضية.. يستوجبان التوقف عندهما بقدر مستحق من التأمل والاهتمام لما ينطويان عليه من مؤشرات لها أثرها وتأثيرها على واقعنا العربي الراهن، بقدر ما هي انعكاس منطقي لكوننا ارتضينا لأنفسنا مهانة التسليم بالعجز، ليس في مواجهة أعدائنا وأعداء أمتنا فحسب، بل وفي مواجهة ما يعترضنا من أزمات داخلية عابرة.. هي في حد ذاتها شأن وطني وقومي لا ينبغي قبولنا بمبدأ تدخل الآخرين فيه، تحت أية ذريعة كانت.

أولى هاتين المفارقتين.. يتمثل في تبني فرنسا مهمة حل الأزمة السياسية التي طال أمد تفعيلها وتفاعلها في لبنان الشقيق، خاصة في جانبها المتعلق بإشكالية انتخاب رئيس الجمهورية في الموعد الدستوري المحدد لذلك.

وتأتي الوساطة الفرنسية هذه.. بعد ما ضاقت بنا السبل أمام امكانية التوصل الى صيغة توفيقية أو توافقية، لحل هذه الأزمة الوطنية اللبنانية بوساطة عربية خالصة.. تحظى بمباركة أطرافها ككل، بدلاً من اتاحة الفرصة لمثل هذا التدخل الخارجي في شئوننا.. أياً كان نوعه.

أما المفارقة الثانية.. فتتمثل في مشروع القرار أياه المقدم من مندوب فلسطين الدائم في الأمم المتحدة، والذي يتضمن اعتبار حركة «حماس» ميليشيا غير قانونية، وفي ذلك ما يعد انكاراً صريحاً لشرعية ومشروعية المقاومة الحقة في مواجهة مغتصبي حقوق أهلنا في الوطن المحتل، وهو ما من شأنه تيسير ما يسعى العدو الى تحقيقه، دون مشقة أو عناء.

الغريب في الأمر.. أن ممثل فلسطين في المنظومة الدولية الأم لم يشأ اخضاع مشروع القرار المشار إليه لمبدأ التشاور مع أقرانه العرب قبل تقديمه، مثلما جرت العادة في مثل هذه الحالة، بينما بادر من جانبه بالتنسيق مع الجانب الأوروبي بالمقابل، دون علم أيٍّ من الأطراف العربية المعنية بالشأن ذاته، وكأنما أراد بذلك تدويل ما بين حركتي فتح وحماس من خلافات واختلافات سياسية عارضة، توطئةً لتدويل القضية برمتها.. قفزاً على طابعها القومي المفترض.. والى حديث آخر.

الغائية المدمرة لأدعياء التحليل السياسي

عجبت لأمر قوم لا يروق لهم تقبُّل الحقيقة بعقلانية يحكمها «المنطق» والذي يعني «علم المحاكمة العقلية» عند الفيلسوف «ديدرو» ١٧١٣ - ١٧٨٤م، حيث لخصها في كتابه الشهير بـ«الموسوعة» بالقول: «ان فن المحاكمة هبة تقدمها الطبيعة نفسها للعقول السليمة».. و«ان المنطق يعلم تمييز المبادئ الخاطئة او حتى اخفائها في قالب خداع».

علي عمر الصيعري

وهذا مما يدفع بهؤلاء القوم، في طرائق تفكيرهم وتحاليلهم وكتاباتهم، الى لي عنق الحقيقة، ان لم نقل احتكارها، او تسخيرها لخدمة «علل غائية» خاصة بهم، غير انها تبعدهم عن الهدف المعرفي والفلسفي للوقائع التي فسرها «بوفون» ١٧٠٧ - ١٧٨٨م في كتابه الشهير بـ«التاريخ الطبيعي» بأنها: «تهدف الى معرفة كيفية الاشياء وطريقة عمل الطبيعة» فهم هنا - كما يقول بوفون: «يحاولون التكهن بعلل الوقائع والغاية التي تستهدفها» (راجع كتاب: الادب الثوري في القرن الثامن عشر - نهاد رضا -ص ٩٠ و ٨٣ طبعة أولى).

فعندما يفكر هؤلاء القوم او يحللون الواقع والوقائع في كتاباتهم ومقالاتهم، وهم ينتقدون بقسوة رؤى وأفكار وتوجهات فخامة الاخ الرئيس المعلم - حفظه الله- او يفسرون مشروعه الكبير الشامل لبناء الدولة اليمنية المؤسساتية بعد ان وحدها، والفصل الأخير المهم فيه وهو مبادرته الرئاسية، يغيب عن تفكيرهم أسس المنطق فيستعيضون بدلاً عنه «العلل الغائية» التي يلوون بها عنق الحقيقة، شأنهم شأن ذلك الرجل الذي أورد عنه الموروث الادبي الثقافي العربي، أنه رأى ذات يوم زوجته صاعدة السلم فقال لها: «طالق أنت ان صعدت، وطالق ان نزلت، وطالق ان توقفت، فما كان لها إلا ان رمت بنفسها عليه.. الى آخر هذه اللقطة» فالمرأة هنا رمز لـ«الحقيقة» التي اعتسفها هذا الرجل «الغائي» ونجح - مؤقتاً- في احتكارها والاستئثار بها.

ومثال لانموذج واحد من هؤلاء القوم ذلك الزميل الذي يطالعنا عادة بوصفه من كبار المحللين السياسيين، الامر الذي ذهبت معه مؤخراً إحدى الصحف المستقلة الى تقديمه في صدر صحفتها الاولى بأنه «قارئاً حركة الرئيس في معاشيق» ليفاجئنا - معللاً بغائية- ان فخامة الاخ الرئيس «يبذل جهداً في المعالجات، ويراوح في حسم الادوات»، ويذهب ليصف حركة هذه المعالجات بأنها «حركة يومية لمعالجات باليومية أيضاً».

ويذهب به هذا التعليل الغائي الى وصف فخامته بأنه يداري ويماري ويتناقض مع نفسه في المحاور التي يتناولها في معالجاته تلك، الى حد أنه - أي الرئيس - يعجز عن حسم انحيازه إما لـ«التشخيص» او لجانب «المعالجات» ليخلص هذا الجهبذ المحلل والمفكر الغائي الى القول بـ«ان الرئيس صالح إما غير مقتنع، او غير واثق بمتطلبات جديدة لادارة الأزمات».

هذا مجرد مثال ليس إلاّ لطريقة هؤلاء القوم في التفكير والتحليل للأوضاع التي يعيشها الوطن حالياً، وفلسفتهم للطرائق التي يدير بها فخامة الاخ الرئيس المعالجات لهذه الأوضاع، فتأتي مخرجات هذا التحليل، وتلك الفلسفة، وذلك التفكير لتشوش على الرأي العام وتزيد الأمور تعقيداً، او تحبط عوامل الثقة في نفوس الناس في عدن والمحافظات المجاورة، التي يبذل الاخ الرئيس جهوداً جبارة لإعادة ترميم جسورها على أثر تمكن بعض المتنفذين من اقطاب «المشترك» من إحداث بعض التصدعات فيها نتاج ذلك التفكير الغائي وتلك العقول السقيمة، غير أنهم وقعوا فريسة «الوهم» الذي يدمر في نفوسهم الحكمة والمنطق جراء استمرائهم ليّ عنق حقائق التاريخ، والذي عادة مايبعدهم عن نظرية المعرفة «الفنوسيولوجيا»..

ختاماً نعيد الى أذهانهم مقولة الفيلسوف «ديدرو» والقائلة بـ«ان المحاكمة العقلية هبة تقدمها الطبيعة نفسها للعقول السليمة»..

النسيان والتسامح!!

فيصل سلطان الصوفي

□ النسيان فعل غير ارادي ومتروك للذاكرة.. فصاحب الذاكرة الجيدة أو القوية يمكنه سرد واقعة حدثت له قبل سبعين سنة، بينما صاحب الذاكرة الرديئة ينسى اسم الطعام الذي تناوله قبل أربع ساعات.

يدعي غالبية الناس في اليمن أنهم يعانون من النسيان الشديد.. نسيت الموعد.. نسيت محفظة الفلوس.. نسيت أن أكلم فلاناً بشأن موضوعك.. نسيت المذكرة أو الورقة ولا أدري أين وضعتها.. آسف يا أمي لقد نسيت أن أتصل بك.. وهكذا كلهم يتعللون بالنسيان ويدافعون عن افعالهم المكشوفة أيضاً بالنسيان، يقولون ذلك حتى وهم منهمكون في تناول البيض والجزر والعسل والغذاء المقاوم للنسيان..لكن في لحظة ما يفتضح هذا النوع من النفاق الاجتماعي، فما إن يستثار أحدهم أو بمجرد أن يغضب إذا به يعرض نفسه كأعجوبة في مجال قوة الذاكرة.. يتذكر ما حدث له أو لقومه قبل ميلاده أو يوم كان ابن ست سنين، وذلك الموظف الذي دخلت معه في شجار حاد بسبب كونه نسي «ملفك» يعاملك أو تعامله كخصم عندما تلتقيان في حفل عرس بعد عشر سنوات.. ويالنا من أناس مصابين بداء النسيان!!

○ أزعم أنه بدلاً من استخدام هذا السلاح المفضوح، علينا أن نقوي شيئاً مهماً في متناول نفوسنا.. أعني بذلك هذه الكلمة.. التسامح وقبل هذه الكلمة الغريبة ثمة كلمات غير مفهومة اليوم كالصراحة والصدق والثقة.. المتبادلة.!!

الإعلام الرقابي

• لايزال مجتمعنا اليمني، وبمختلف فئاته، يعاني من قصور واضح في الإلمام بثقافة الوعي الرقابي، الصحيح، بدءاً من سلطات الدولة القضائية، والنيابية، والتشريعية، والتنفيذية، بمختلف درجاتها وفئاتها مروراً بمنظمات المجتمع المدني والتجمعات الشعبية وانتهاءً بالمواطن البسيط.

ويرى بعض المراقبين من المتخصصين بشئون العمل الرقابي على ضرورة وأهمية ايجاد العديد من القنوات الرقابية الأخرى، والتي تمثلها بعض مؤسسات المجتمع المدني، والمفترض بها أن تكون على هيئة الجمعيات والمنظمات الرقابية غير الحكومية غير الموجودة في واقعنا المؤسف!!

خالد محسن دلاق

ويعتقد كثيرون أن المسئولية الكبرى في تفعيل كافة جوانب العمل الرقابي قد تلقى أصلاً على عاتق وسائل الاعلام، والتي تمثل بدورها أهم المراحل الأكيدة على طريق مكافحة الفساد، والقضاء عليه، والحد من انتشاره أو توسع بؤره.

وذلك لأن الدور الاعلامي الفعال يمثل بشكل قاطع الداعم الرئيسي لنجاح أي اعمال رقابية، أو اجراءات تفتيش أو تدقيق محاسبية جادة، تضمن معها تفعيل فرص واداء الأجهزة الرقابية - الحكومية- في مكافحة الفساد، وكشف بؤره وأساليبه وطرقه، وأنواعه المختلفة.. ذلك الوباء الذي مازلنا نعاني من مخاطر انتشاره الأفقي والمرعب، على كافة جوانب حياتنا اليومية.

وهو الواقع المرير الذي لايزال يضعنا جميعاً في مواجهة سلبية مع ويلات الفساد وآثاره الخطيرة، وهو ما قد بدأت أضراره تهدد مستقبل أولادنا.

وعند الحديث عن ضرورة وأهمية وجود اعلام رقابي نزيه ومحايد وصحيح وفعال، فإننا نشير بشكل مباشر الى ضرورة وجود توعية رقابية شاملة وواسعة لجميع أفراد المجتمع بقطاعاته المختلفة، وهي الضامن الوحيد على نحو سليم وفعال لفرص نشر كافة أنواع الثقافة الرقابية الضرورية والمهمة في حياتنا جميعاً.

وهي التي تكشف بوضوح تام مخاطر وأهوال انتشار مثل تلك الأوبئة في مجتمعاتنا، وخطورتها على كافة الفرص المتاحة للتنمية، وتمثل وسائط الاعلام والصحافة النزيهة السند القوي، والمنبر الضروري والمهم لمساندة ودعم كافة الاجراءات الرقابية الصحيحة - الحكومية منها- والتي يمثلها «الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة» وهو الجهاز الرقابي والحكومي الوحيد، بمكافحة الفساد، بشكل نوعي ومحدود، يختص كذلك المعني بالمحافظة على المال العام والممتلكات العامة، وحمايتها من عبث العابثين.

الحوار ومشاكل المعارضة

محسن علي الغشم

• تتجلى الحقائق وتتضح عندما تحل التصريحات والمواقف الارتجالية المتخبطة محل الرؤية الواقعية والمعالجات البديلة التي يمكن تقديمها في حوار السلطة والمعارضة، ولعل المفارقات تبدو واضحة من خلال ما أبداه فخامة الرئيس من تفهم لوضع الأحزاب وبالذات المنضوية في اطار اللقاء المشترك وقبوله اللقاء بها فرادى دون تحرج من الموقف الذي وضعته فيه تلك الأحزاب ازاء حزبه «الحاكم» والأحزاب الموالية وكذلك منظمات المجتمع المدني التي قبلت ذلك القرار استشعاراً للمسئولية الوطنية مع غض الطرف عن تجاهل احزاب المشترك وعدم احترامها لها ككيانات قانونية على اعتبار انه «لا يوجد شيء بلا قيمة».

ما بدت عليه أحزاب اللقاء المشترك واصرارها على الانفراد بالرئيس دون حزبه مفارقة قد تبدو عجيبة ولكن الأعجب هو خروجها عن موقفها الجماعي في اطار تكتل «المشترك» وتفضيل حوارها مع الرئيس بشكل انفرادي «حزباً حزباً» وهي المفارقة الأعجب في تاريخ العمل السياسي الذي سقط مؤخراً من فوهة بندق المشترك المشرعة دائماً ضد كل شيء الى فخ المصالح الذاتية لكل حزب على حدة ويتضح من ذلك أن جميع تلك القوى لا تمثل سوى مصالحها وحسب، كونها لم تبد موقفاً واضحاً تجاه القضايا الوطنية إلاّ ما ظهر عليه من خلال سلوكها وتوظيفها لبعض القضايا لغرض المزايدة والكسب السياسي.

شتان بين من يدعو اليه قادة هذا اللقاء وبين ثوابت وضوابط الحوار الذي يفترض وجود كل الأطراف على طاولة واحدة يتم فيها بيان الحجة الأقوى والرؤية الأصوب بين كل الرؤى المطروحة في اطار الحوار ولعل اصرار قادة المشترك على تكرار خطأ استبعاد حضور احزاب المجلس الوطني للمعارضة غروراً منها «أحزاب المشترك» رغم عدم امتلاك أي مقوم يجعلها تناصب حزب الأغلبية وتساوي نفسها به إلاّ أنها ارتكبت خطأ آخر أكثر فداحة تمثل في موقفها من أمين عام الحزب الحاكم واشتراطها الانفراد بالرئيس والحوار معه دون حزبه وهو أمر ينطوي على خلل سياسي وانفصام سلوكي كبير لا يمكن تجاوزه أو حتى تجاهله لمجرد أن هناك قضايا ومشاكل يتم معالجتها في ظل نكران مستبد لكل ما يتخذ من اجراءات..على السلطة والحزب الحاكم عدم اضاعة وقتهما في ملهاة ومشاكل المعارضة والالتفات الى برنامجها الذي وعدت فيه بمعالجات حقيقية لمشاكل الناس الذين ينتظرون على عجل تحقيق الوعود التي عمدت أحزاب المعارضة الى إلهاء المؤتمر عنها وشغل سلطته بما هو أدنى عن الذي فيه الخير والنفع العام للمجتمع والوطن.

ليس هناك ثمة جدية رؤى أو معالجات حقيقية تبرر المواقف السياسية المعلنة لقادة حلف المشترك ضد النظام السياسي حيث لم تتوافر أدنى الأسباب الموضوعية لتلك الدعاوي ذات الصلة بقضايا ومشاكل الناس ومع الأسف الشديد بدت أكثر توهناً عقب انقضاء اللقاء الأول لجلسات الحوار مع الرئيس في عدن وقبلها جلسات حوارية مفرطة عقدتها أحزاب المشترك مع الحزب الحاكم في معهد الميثاق والتي تجاوزت أكثر من ثمان جلسات وهم مازالوا يناقشون أجواء الحوار ولم يصلوا الى ضوابطه إلاّ بعد «يا شاهدين اشهدوا» ومع ذلك ظلت المشكلة هي المشترك الذي ظل مكانه مراوحاً بين الشد والجذب مع السلطة رغم افتقاد الأول للرؤية والمعالجات للمشاكل والاختلالات التي نجحوا في تضخيمها وتوظيفها وأصبحت جزءاً أصيلاً في ثقافة المشترك الذي بات يجسدها في سلوكه وخطابه السياسي.

هل رحل حقاً..؟!

عثمان محمد عثمان نصر

○ اختنقت الكلمات في فيّ وعجز القلم عن الكتابة.. رفيقنا وحبيبنا وسعادة عملنا- انتقل الى جوار ربه- نحن لانعترض فهذا قضاء الله وقدره ولكنه الفراق يا«شعوبي» كم لحظات السعادة والابتسامة كانت ملء فمي عند لقائك وحديثك الجميل، ومازالت نصائحك في سمعي وقلبي ويعلم الله ان فقدك كان كبيراً ولايمكن التعبير عنه بهذه الكلمات التي هي نحبيناً على الأوراق.

«أمثالك الشعبية» لديّ ولن أفرط بها، «تعليقاتك الدمثة» الحقة المناسبة الموضوع والموضع معي ولن أبرحها، «حواراتك العذبة» مازالت تشنف اذني ولن أنساها..رجل بكل معنى الكلمة قولاً وفعلاً وسلوكاً وخلقاً وأدباً.. الخ..

يختار الله الى جواره الأفاضل، وأنت أفضل الناس..!

يختار الله الى جواره الاحباء، وأنت أحب الناس..!

كم من المرثيات كتبت، والمقالات دُبجت في الراحلين، ولكنني أجزم ان ماكتب فيك ياشعوبي هي أصدقها وأعمقها وأحبها واجملها..

لم يَعب عليك أحد قط.. لم يحمل أحد عليك قط.. كنت زينة مجالس الناس معرفة، وخلقاً، ما تلفظ من قول يزيد سعادة مجالسيك ويزيدهم معرفة، لأنك القارئ الفاهم الواعي، ذو الخبرة، والتي تعلمت منها الكثير والكثير..

أحب الناس.. جهدك وعملك وترفعك واعتزازك بنفسك وحرصك على اتقان ماتقوم به، كان أقدس ماتعلمناه منك.. هذا ليس مجاملة لك فأنت في دار لا مجاملات فيها ونحن في دار عفاك الله منها واختصك الله برحمته ان شاء الله.. مّا نسطره هو احساس صادق ليس مجرد الفاظ وكلمات وعبارات نملأ بها سطورنا بل هي مشاعر صادقة من القلب..

حبيب الناس.. يعلم الله منذ ان سمعنا هذا الخبر المشئوم، ولساننا وقلوبنا تلهج وتتضرع الى الله العلي القدير بأن يغسلك بالماء والثلج والبرد وان يوسع مدخلك وان يبدلك داراً خيراً من دارك وأهلاً خيراً من أهلك وصحبة خيراً من أصحابك.. وان تحشر مع الصديقين والشهداء والصالحين.. والى الملتقى بإذن الله تعالى.

الفقيد مع احدى بناته بعد تخرجها من الجامعة

المرحوم الشعوبي مع ابنائه اواخر الثمانينات

سلامٌ عليك ياعبدالله

أحمد الرمعي

○ أعذرني ياصديقي العزيز فكتابة المراثي بالنسبة لي كمن ينحت في صخر..

عبدالله الشعوبي الزميل الذي كان كل ما دخل مجلس أدخل على أهله البهجة والسرور بظرفه ولطفه ودماثة أخلاقه.

لا أعتقد ان عبدالله طوال حياته العملية قد اختلف مع زميل له.. فعبدالله لايُغضب ولايغضَب منه أحد.. فمن لي بمثله بعد رحيله.. وليس لي سوى الصبر والجلد أتوكأ عليه وأهش به أحزاني.. رغم حزني عليه والعبرات التي تكاد تخنقني..

فسلام عليك عبدالله يوم ولدت ويوم عشت بين ظهرانينا ويوم انتقلت الى جوار ربك ويوم تبعث حيا.

لانصدق

نجيب شجاع الدين

○ رحمة الله تغشاك.. من يتذكر الآن عبدالله الشعوبي!! كثيرون جداً..

رحل عنا فجأة.. أخ وزميل كان يصنع الحب والذكريات؟!

بكينا عليه.. ومازلنا حتى اللحظة نتحدث عنه.. وكأننا نحن الذين غيبنا الموت..!!

لا يصدق أصدقاء عبدالله بحقيقة فقدان شخصية هذا الرجل الوفي وان التراب قبل احتضان وجهه الطاهر..

فاجعة أليمة.. ومصاب جلل.. وماذا نقول..؟!

نحيي كل قلب سلّم بقضاء الله وقدره.. ونحيي كل من أحس بحجم الخسارة.. وحنيي كل من سيظل يتذكر عبدالله الى ان يلقاه..

نسأل الله له الرحمة والمغفرة وللجميع الصبر والسلوان..

فما أكبر الحزن الذي ولد بعد رحيل الشعوبي..